قلادة سيفار

ضاتنة الزمان

رواية

قلادة سيفار

ضاتنة الزمان

دار تحفة للنشر والتوزيع

الكتاب: قلادة سيفار

النوع : رواية

المؤلف : فاتنة الزمان

الطبعة الأولى: 2023

تاريخ الإصدار : 14/06/14

ISBN: 978-1-312-45028-8

الناشر : دار تحفة للنشر والتوزيع

الجزائر- ولاية باتنة - تيمقاد

رقم الهاتف :0676890467

البريد الإلكتروني: tohfapublishhouse@gmail.com

جميع حقوق الكتاب محفوظة لدى دار تحفة للنشر والتوزيع،

ولا يسمح لأي جهة بإعادة إصدار هذا الكتاب أو تعديل أي

جزء منه، دون إذن مسبق من الناشر.

إن جميع الآراء الواردة في هذا الكتاب تعبر عن رأي الكاتب

لا عن رأي الناشر، والمؤلف هو المسؤول عن المحتوى.

إهداء

إلى أولئك الأشخاص الذين يحاولون الهروب من ظلام واقعهم نحو القراءة أهديكم هذه الرواية لعلها تكون مسكنا لعقولكم التي لا تتوقف عن التفكير بكل الآلام المحيطة بكم. القراءة ملجئ وملاذ من رعب الواقع، تمسكوا بالكتب فهي المنقذ لأحلامكم الهشة واجعلوا منها جدارا تحمي طموحاتكم.

فاتنة الزمان

حرارة تحجب النظر ورمال على مد البصر، صحراء جرداء لا ترى منها سوى الرمال تحت أشعة الشمس الحارقة، وعلى أبعد نقطة مما تراه عيناك دخان كثيف متصاعد، وضوء أزرق اللون يقتحم الدخان. تظهر من بين الدخان وهي تركض مسرعة بلا هوادة بثياب متسخة تملؤها بقع الدماء والرماد قد تمكن من طمس ملامحها، تحمل بين يديها صغيرها الذي لا يعرف عن هذا العالم المخيف شيئا، ولا يعلم كم عانت أمه لأجل إنقاذه من تلك المجزرة المخيفة التي حلت بقبيلتهم. تركض دون التقاط أنفاسها غير آبهة لحرارة الرمال التي أحرقت قدميها، ودون أن تلتفت خلفها محدثة نفسها : -

لقد قطعت نصف الطريق لم يبق الكثير يا صغيري، ستعيش لأجل ذلك اليوم ولأجل شعبك وقبيلتك.

قبل سنة وبالتحديد وسط تلك الصحراء، نهر لامع تحت أشعة الشمس تمتد على طوله أشجار كثيفة عليها فاكهة بألوان متنوعة تغطي أوراقها الفروع لكبر حجمها، والأرض مفروشة بأزهار حمراء قاتمة كلون الدم، وسط هذه الأشجار بيوت حجرية تشبه إلى حد ما الكهوف لكنها كانت مزخرفة ومنقوشة بإتقان. على جدرانها رموز غريبة بلغة غير مفهومة ورسومات غريبة لأشكال مخيفة كلها بيوت متشابهة الشكل، ويقسم بينها طريق حجري طويل بالنظر إليه قد تحسب أن لا نهاية له لكثرة البيوت على جانبيه. في نهاية هذا الطريق الطويل كهف حجري ضخم كان يختلف عن بقية المنازل الأخرى في حجمه وشكله المرعب.

أصوات الأطفال تملئ المكان، أشكالهم جميلة بزيهم الموحد. كانوا يرتدون ملابس متشابهة سوداء اللون عليها زخرفات مطرزة ونقوش صفراء لامعة تشبه تلك التي على جدران منازلهم الحجرية، وجوههم بيضاء لامعة تحت أشعة الشمس وعيونهم لها نظرات حادة. يحملون على جباههم رموز مختلفة بلون ذهبي لامع، وكانوا يتسابقون

لتعليق الزينة على طول الطريق الحجري. لديهم مناسبة خاصة اليوم في قبيلتهم، هذا هو اليوم الذي كانوا ينتظرون قدومه بفارغ الصبر، سيولد الزعيم الجديد لهذه القبيلة، لكنه سيكون مختلفا فالنبوءة تقول أنه سيكون مميزا عنهم. لكن هذا العالم واسع جدا، فليست كل الأماكن آمنة، ففي مكان بعيد وسط الصحراء جبل حجري مرتفع تخرج منه أضواء وأصوات غريبة، هناك أشخاص ضخام البنية لهم بشرة خشنة زرقاء اللون يرتدون معاطف ذات قلنسوات تغطي وجوههم يظهر من تحتها سيوف كبيرة، وعلى ظهور تلك المعاطف نقش شعار غريب باللون الأسود. كان على شكل الثعبان ملتف حول يد رجل، وكانوا يتهامسون فيما بينهم، فجأة حل صمت مطبق على المكان، ودخل رجل بجسده الضخم ووجهه مختفي في الظلام مخاطبا جنوده:

-اليوم أيها الرجال هو اليوم الموعود. علينا إبادة أولئك الضعفاء، بعد أن تحررت من لعنتي حان وقت انتقامي، بعد أن سممت ذلك المتعجرف الضعيف علي بدأ خطتي.

علت الصرخات وسط الجنود وحشدوا سيوفهم، انطلقوا عبر الصحراء يشقون طريقهم نحو المعركة. وسط تلك القرية يركض ذلك الشاب مسرعا وهو يردد بصوت مرتفع :

-إنهم جنود الثعبان أسرعوا يا رجال تجهزوا للمعركة.

اختفى هدوء المكان وحلت الضوضاء والأصوات الصارخة. خرج كل سكان القرية نحو الحدود ينتظرون ظهور ذلك العدو المرتقب، في هذه الأثناء وداخل أحد تلك المنازل الحجرية الكبيرة كانت هناك عجوز تحمل بين يديها طفلا حديث الولادة تنظر لملامح وجهه بابتسامة خافتة. أعطت الطفل لوالدته لتحمله بين يديها، توهجت علامة على جبين ذلك الطفل، علامة ذهبية لامعة أضاءت المكان كانت على شكل أجنحة، وفجأة اختفت العلامة واقتحم رجل المكان كان والد الطفل، صرخ قائلا:

-أسرعا الآن عليكما المغادرة لقد وصل جنود الثعبان.

همت الزوجة بحمل طفلها وخرجت مسرعة مع العجوز باتجاه الكهف المظلم بينما عاد الرجل مسرعا لحدود القرية. كان عليه ذلك كان عليه حماية شعب قبيلته. دخلت المرأة تحمل طفلها بين يديها وبجانبها تلك العجوز المسنة، وضعت أول خطواتها داخل بوابة الكهف المظلم فأضاء المكان وتوهجت جدرانه بنقوش غريبة، ضربت العجوز جدار الكهف بعصاها القديمة فتحرك الجدار وكشف عن درج خفي داخله، وبأقدام متثاقلة نزلت كلتاهما الدرج، وصلا إلى غرفة دائرية الشكل يتوسطها صندوق كبير الحجم ذهبي اللون بنقوش مضيئة على جوانبه.

نزعت العجوز قلادتها الزرقاء اللامعة، كانت تحمل شكل جناح طائر. وضعتها على رقبة ذلك الصغير، فجأة سمعت أصوات عالية خارج الكهف، فخاطبت أم الطفل قائلة :"جلالتك أسرعي لا أمل لنا إن لم ينجو ". وضعت الملكة صغيرها داخل الصندوق فسطع لون يعمي الأبصار ثم اختفى. بعدها هدوء عم المكان اقتربت من الصندوق لتجد صغيرها نائما بهدوء، حملته وركضت مسرعة نحو المجهول تاركة خلفها كل شيء، ركضت دون الالتفات لتلك القرية التي احترقت بالكامل وغطى رمادها السماء.

قطعت مسافة طويلة من السير تحت حرارة الشمس وسط رمال الصحراء القاحلة، صغيرها لا يتوقف عن البكاء لم يتحمل حرارة الجو، أثقلت خطاها من التعب ولم تعد قادرة على المسير لكن عليها ذلك هي مجبرة ليست مخيرة لا تستطيع الاستسلام ولا تقدر على جعل تضحيات شعبها تذهب مجرى الرياح. حل الليل ومازالت تلك المرأة تسير وسط الصحراء وقد نال منها التعب ونام صغيرها، وأخيرا رأت بحيرة ماء على أطرافها بعض النباتات الشائكة. اتجهت مسرعة نحوها وضعت كفها داخل البحيرة ثم رفعته ومسحت جبين صغيرها، فجأة سمعت صوتا قادما خلفها لقد كانوا جنود الثعبان قاموا بتعقبها، وما إن رأوها حتى صرخ أحدهم :"أحضروا الصغير واقتلوها ".

أمسك أحد الجنود شعرها وقام برميها على الأرض، حمل سيفه وأراد غرسه في قلبها، فجأة أضاء ضوء ساطع من قلادة الصغير أعمى الأبصار. اختفى الضوء واختفت معه تلك الأم وطفلها، فنظر الجنود لبعضهم نظرات يملأها الرعب والحيرة.

في أحد المدن الكبيرة التي يملأ شوارعها ضجيج السيارات وصخب الناس، وفي أحد بناياتها داخل غرفة مظلمة شاب مستلق على سريره، يبدو من ملامحه أنه عشريني صاحب بشرة بيضاء، تعلو وجهه ملامح حادة بحاجبين كثيفين. استيقظ فزعا والعرق يتصبب من جبينه ليفتح عينيه اللتان امتزج بداخلهما اللون الأخضر مع اللون البني ليشكلا لوحة متقنة الرسم. كانت نظراته تدل على مدى سوء الكابوس الذي رآه، اتجه نحو ستارة غرفته ليزيحها ثم خرج نحو الشرفة المطلة على الشوارع المزدحمة صوت طرقات خفيفة على باب غرفته.

أذن للطارق بالدخول فأطلت تلك العجوز المسنة من باب الغرفة ودلفت إلى الداخل في عجل قائلة :"أمجد هل أنت بخير؟ أهو كابوس آخر يا بني؟ ".

أجابها بنبرة هادئة :"نعم يا أمي لا تقلقي أنا بخير".

أطرقت العجوز رأسها بحزن وطلبت منه أن ينزل لتناول الفطور برفقتها ثم خرجت متجهة نحو المطبخ، أما أمجد فقد سرح بتفكيره فيما يراه من كوابيس تتكرر كل ليلة. نيران ومنازل محترقة وصوت صراخ، رموز غريبة لا يفهمها، وظل عملاق يحاول النيل منه. كلما حاول رؤية ملامحه لا يرى سوى عيون صفراء مخيفة، أيقضه من سرحانه صوت رنين هاتفه ليرد :

- مرحبا، هل من جديد ؟

- مرحبا أمجد أليس من المفترض أن تسأل عن حال صديقك أولا ؟على كل حال لدي لك بعض المعلومات سأقوم بإرسالها إلى الإيمايل الخاص بك.

- هذه أخبار جيدة ،شكرا لك يا صديقي.

- العفو والآن علي الذهاب، يجب علي اللحاق برحلتي كما تعلم ،حظا موفقا في رحلتك أيضا.

حمل حاسوبه وقام بفتح الإيمايل الخاص به في عجل، ليجد رسالة صديقه كان بها الكثير من الصور لجدران حجرية بها رسومات تشابه ما رآه في حلمه وبعض صفحات الكتب في شكل صور كان قد جمعها له صديقه من مكتبة يعمل بها، ومقالة بحث طويلة كان عنوانها "مدينة سيفار عرش الشيطان".

هذا الاسم الذي يزرع في كيانه الرعب والحيرة في آن واحد. الاسم الذي استوطن أحلامه بدون إذن منه "سيفار" ظل يتصفح تلك الصور والمقالات حتى سمع صوت أمه تعاتبه لتأخره عنها، قام بإغلاق حاسوبه واتجه إليها بابتسامة لطيفة. سحب الكرسي المجاور لها ثم جلس، وضعت يدها مربتة فوق رأسه.

- بني اليوم هو يوم ميلادك العشرين ،لكن هذه السنة لن أقص عليك قصة قبيلتك بل لدي لك هدية.

- أمي لست أعلم إذا كانت قصصك حقيقية أم لا، كنت في الماضي أعتقد أنها مجرد قصص. لكن منذ أن راودتني تلك الكوابيس طيلة هذه السنة صرت أريد أن أعرف المزيد من التفاصيل عنها ودائما ترفضين إخباري، لكني مصر على معرفة كل شيء.

- حسنا، لك ذلك يا أمجد أظن أنه الوقت المناسب لإخبارك، لكن لا تقاطعني وأتمنى لو تصدقني يابني.

- إني أستمع ياأمي، أرجوك أخبريني ماذا تخفين عني كل هذه السنين؟

- في صحراء هذا البلد يا ولدي هناك أسرار خفية لا يعلمها بشر، حكايات تتوارثها الأجيال يعتقدون أنها مجرد قصص فقط، لكنها حياة واقعية لشعوب من الزمن الغابر. قبل آلاف السنين حيث لم يكن هناك بشر في عالمنا هذا ولا أثر لحضارة فيه، كان هناك قبيلتان تعيشان فيه، وكانت الأولى قبيلة هادئة يحب أهلها الخير لبعضهم والطيبة تملئ قلوبهم كانوا يعيشون في هدوء وسلام، لهم أجساد بيضاء اللون لامعة وعيون هادئة، كانت على جباههم أشكال مختلفة ذهبية اللون مضيئة لكل منهم شكل معين، ولهم قدرات خاصة. فمنهم من يستطيع الشفاء ومنهم من له ذكاء بالغ وغيرها كلهم لهم قدرات خفية وكل منهم له ما يميزه. أحب سكان هذه القبيلة الزراعة والعيش في هدوء رغم قدراتهم المدهشة إلا أنهم كانوا يستغلونها لفعل الخير. أما

القبيلة الأخرى فكان أفرادها يتميزون بالشراسة والنزعة الهمجية، كانوا ذوي أجساد ضخمة وبشرة زرقاء خشنة تشبه جلود الثعابين وعيون صفراء مرعبة يتقاتلون فيما بينهم وينهبون بعضهم ويقتلون بعضهم البعض. كان زعيم هذه القبيلة مرعبا بشكله البشع مستلقيا على سريره تملؤه الجروح وقد تناثرت دمائه الزرقاء على الأرضية الحجرية يتحدث مخاطبا مستشاره:

-أحضر إلي دواء السم من قبيلة النورس وإن رفضوا تسليمه أحرقهم أحياء.

-أنا طوع أمرك سيدي.

خرج المستشار مسرعا ليحشد جنود قبيلة الثعبان متجها نحو قبيلة النورس، وما إن لاحت لهم القرية وعلى حدودها جيوش القبيلة حتى تحدث مخاطبا مساعده:

-أبيدوا هذه القبيلة عن بكرة أبيها.

-لكن سيدي الزعيم طلب منا إحضار الترياق.

-نفد الأمر دون نقاش إذا كنت تريد أن تصبح اليد اليمنى للحاكم الجديد لقبيلة الثعبان.

-أمرك سيدي، أهجموا ياجنود أبيدوهم جميعا.

اندلعت نيران الحرب ياولدي، تقاتلت القبيلتان وسفكت الدماء رغم بسالة شعبك إلا أنهم لم يكونوا ندا لجنود قبيلة الثعبان الهمج. كان والدك يقود قبيلتنا للمعركة بينما كان يعلم في قرارة نفسه أن الموت قادم لا محالة، قام بإرسالي مع عرافة القبيلة وأنا أحملك هربا من شبح الموت الذي يحيط بالقرية، كان والدك مؤمنا بك وبأنك ستكون مخلصهم يوما ما. قبل ولادتك بألف سنة تحديدا نقش على جدران المعبد الموجود في قريتنا نبوءة ولادتك كان الجميع يعلم بقدومك، وقبل بداية الحرب تخلى كل أفراد قبيلتك عن قواهم لأجل أن يتركوا لك هذه الهدية ولأجل هذا اليوم.

وضعت العجوز صندوق صغير على منضدة الطعام لتخرج منه قلادة زرقاء اللون بشكل أجنحة وتضعها حول رقبة أمجد. صاح متفاجئا :

-أمي هذه هي القلادة التي رأيتها في حلمي ".

ابتسمت الأم مربتة على كتف ابنها ثم نهضت مرددة :

-أجل ،سنعود قريبا يابني.

ثم خرجت تاركة أمجد غارقا في بحر أفكاره التي لم يعد قادرا على ترتيبها متسائلا عن حقيقة ما سمعه من أمه وعن كوابيسه المرعبة، يقلب تلك القلادة بين يديه وكأنه يطلب منها أن تجيبه عن أسئلته الكثيرة التي أنهكت عقله.

بداية يوم جديد، تتسلل أشعة الشمس داخل غرفته مسلطة ضوئها على عيونه المتعبة لم ينم طيلة الليل من كثرت الأفكار المتزاحمة داخل عقله، لقد كلفه التفكير ليلة كاملة، لتنتهي تلك الليلة من دون أي نتيجة تذكر لكل تلك الغرائب التي عرفها.
حمل رأسه المثقل بالأفكار ليجهزه نفسه لرحلته، جهز حقيبة واحدة قام بحملها واتجه باحثا عن أمه. وجدها تعد الإفطار فاتجه اليها وقبل رأسها قائلا :

-صباح الخير غاليتي.

ردت عليه تحية الصباح ثم سقط نظرها على الحقيبة التي يحملها وقبل أن توجه له السؤال قال لها أمجد:

-أمي أنا ذاهب في رحلة مع بعض الأصدقاء، ارجوك لا تشغلي بالك سأعود بعد يومين.

-أمجد بني انا أمك وأعلم جيدا ما يدور بعقلك، فقط اعتني بنفسك جيدا سأكون بانتظارك .

-لا تقلقي سأكون بخير، عندما أعود أود منك إعداد حلواي المفضلة.

-حسنا بني، سأعد لك كل ما ترغب به، فقط عد سالما.

قبل رأسها وودعها ثم اتجه نحو باب المنزل، التفت إليها ليراها تودعه بابتسامة خافتة ثم خرج مسرعا، اتجه نحو سيارته وانطلق الى وجهته. وصل الى المطار، وعلى مسافة معينة رأى صديقه أنس ينتظره مع مجموعة من الأشخاص، اتجه اليهم ورحب بهم:

-أهلا بكم ،هل تأخرت؟

-دائما متأخر كعادتك يا أمجد.

-أنس هلا تصمت وتعرفني على الرفاق.

-طبعا ،صاحب النظارات هو "سوهيون" كوري الأصل، مبرمج بارع مهتم بدراسة اللغة الهيروغليفية، كما أنه يجيد أربعة لغات قديمة.

-مرحبا سوهيون تشرفت بمعرفتك، أنا أمجد لقد تواصلنا سابقا عبر الإيمايل(الحوار باللغة الإنجليزية).

-مرحبا أمجد تشرفت بلقائك.

-وهذان الأشقران هما "يوجين "و"ليونيد"، إنهما من اليونان عالما آثار بارعين، كما أنهما على إطلاع خاص بمدينة سيفار. عندما أخبرتهما عن الرحلة كانا متحمسين بشدة.

-مرحبا يوجين، مرحبا ليونيد، تشرفت بلقائكما.

-أهلا أمجد، إنه لمن دواعي سرورنا مرافقتكم في هذه الرحلة.

-إذا لا وقت نضيعه هيا بنا يارفاق.

ركب الجميع السيارة متجهين نحو رحلة طويلة، كان الجميع متعبين من الجلوس في السيارة لساعات. كانت الشمس موشكة على الغروب حينما لاحت لهم مباني بسيطة وسط الرمال. اتجهوا إلى تلك القرية ليشتروا حاجياتهم وطعام العشاء، ثم يكملوا وجهتهم. نزل أمجد وأنس من السيارة ليشتروا ما يحتاجون، وليسألوا عن الطريق إلى "سيفار "أما البقية فضلوا البقاء في السيارة لجهلهم باللغة الجزائرية ،أنهى أنس وأمجد شراء حاجياتهم ثم سأل أنس أحد البائعين:

-سيدي هل تعرف الطريق المؤدي إلى سيفار؟

-لم أسمع بهذا المكان من قبل، أمتأكد أنت أنه موجود هنا؟

-أنس يبدو أنهم لا يعرفون المكان بهذا الاسم، فأنت تعلم أن أغلب السكان لا يعلمون عن سيفار الكثير دعني أسأله بطريقتي:

-يا عم هل تعرف هذا المكان (مشيرا إلى صورة في هاتفه).

-نعم يا بني، إنه ليس ببعيد من هنا، اتجه على طول الطريق ثم انعطف عند أول صخرة كبيرة تراها.

-شكرا يا عم.

اتجه أنس وأمجد إلى السيارة لتكون وجهتهم سيفار، المكان الذي شغل تفكيرهم لغموضه، حل الليل وكان الجميع متعبا.

-أمجد متى سنصل لقد تعبت.

-كف عن الشكوى يا أنس الجميع متعب.

-توقف أليست هذه الصخرة المنشودة؟

-حسنا سنخيم هنا الليلة، ثم ننطلق في الصباح ما رأيكم يا رفاق؟

-أجل لقد تخدرت ساقاي من الجلوس في السيارة.

ضحك الجميع على تذمر سوهيون، ثم اتجهوا لنصب خيامهم تناولوا طعام العشاء، وغطوا في نوم عميق محاولين نيل قسط من الراحة ليوم حافل غدا. ظهرت أول خيوط لأشعة الشمس ملقية بنفسها على خيام أولئك النيام، استيقظ الجميع وقاموا بجمع أمتعتهم ليكملوا الطريق نحو وجهتهم. بعد مسافة قصيرة لاحت لهم من بعيد تلك الحجارة العملاقة الموزعة على مد البصر بأشكالها الغريبة التي كانت تشبه البيوت الحجرية إلى حد ما.

قاموا بركن السيارة والنزول، حمل الجميع حقائبهم ثم اتجهوا نحو المدينة. كانت كلها عبارة عن حطام صخور كبيرة، عليها رسومات لبشر ومخلوقات أخرى غريبة وبعض الرموز الغير المفهومة.

-سوهيون ما رأيك؟

-أنا لا أفهم يا أمجد لم يسبق لي أن رأيت شيئا كهذا من قبل، كأنها قصة لشيء ما لكني لا أستطيع الجزم.

سار الجميع وسط تلك المتاهة الكبيرة من الأحجار، لم يعودوا يستطيعون رؤية ما حول الصحراء سوى الحجارة من كل جانب.

-أمجد أنظر قلادتك!

-إنها تلمع، لكن كيف!

ردد يوجين مخاطبا ليونيد في تعجب:" ألق نظرة لم أرى شيئا كهذا من قبل !"

-هل تسمح لي بتصويرها أمجد؟

-طبعا ليونيد لا مشكلة.

-عجبا من أين حصلت عليها؟

-هدية من أمي يا ليونيد.

كانت القلادة تلمع بشـــكل خافت، وبينما كان الجميع ملتفين حول أمجد منبهرين بقلادته، لاح بصـره لصخرة كبيرة تسـد الطريق كان عليها نقوش كثيرة لثعابين ملتفة حول يد كبيرة. اتجه أمجد نحو الصخرة غير منتبه للمعان قلادته الشـديد وضـع يده على الصخرة، وبدأ بتمريرها على تلك النقوش، وفجأة صدر ضوء ساطع من القلادة لتضيء بعدها تلك النقوش الموجودة على الصخر، بدأ الجميع بالصراخ بينما أمجد كان متجمدا لا يستطيع الحركة اقترب الجميع منه.

-أمجد هل أنت بخير؟ أمجد رد علي.

هزه أنس بقوة، نظر أمجـد نحوه وبعينين يملؤهمـا الرعـب مرددا:"إنـه هو...إنـه هو...". تجمهر الجميع من حوله يحاولون أن يهدؤوا من روعه، ناوله ليونيد زجاجة المياه. شربها كلها دفعة واحدة، حل الصمت على الجميع لوهلة ثم قطع ذلك الصمت لمعان القلادة مجددا. تحركت الأرض بشـــدة كأن زلزالا حل بالمكان ارتعب الجميع واختل توازنهم، انشـــقت الأرض فجأة ليســـقطوا في حفرة لا نهاية لها. كان الجميع يصـرخ من هول الصـدمة، عتمة حالكة، كان الجميع مغمى عليه على الأرض في كهف مظلم، بينما كانت قلادة أمجد تضـيء المكان، كان هناك ضـوء آخر مشـع من نهاية الكهف.

اســتيقظ ســوهيون على ألم شـــديد في كاحله، جال بنظره في المكان باحثا عن أصـدقائه، جذب نظره لمعان قلادة أمجد، حاول النهوض لكنه لم يسـتطع لشـدة ألمه صرخ مناديا:

-يارفاق، أمجد أفق...أنس...ليونيد...يوجين، أين أنتم يا رفاق؟

-أنا هنا لازلت حيا.

-ليونيد، هل انت بخير؟

-أجل ماذا عنك؟

-لويت كاحلي لا أستطيع المشي.

-ابق مكانك أنا قادم.

-يا إلهي ارفع قدمك عن ساقي يا غبي!

-اووه ! أنس آسف آسف لم أقصد!

-هل أنتم بخير يارفاق؟

-نحن بخير يوجين، لكن سوهيون لوى كاحله.

-أحس أن عظامي تحطمت.

-أمجد أنت بخير؟

-أجل بخير ماذا عنكم؟

-أخشى أن أقاطع جلستكم الرومانسية يا رفاق لكن هل لي بالسؤال،أين نحن؟

ردد أمجد:" لا نعلم لكن سنفعل"، نهض متجها نحو مصدر الضوء في نهاية الكهف، ليجد أمامه غرفة أخرى على جوانب الجدران، شمعدانات مشتعلة، وفي منتصف تلك الغرفة صندوق كبير الحجم عليه نقوش مضيئة. سرح أمجد بعقله في تلك النقوش متذكرا ما سمعه من والدته، لحق الجميع أمجد إلى تلك الغرفة وكل منهم مصاب بالذهول لما تراه عيناه. صرخ أمجد فجأة ثم هوى بجسده على الأرض، أسرع الجميع إليه.

-أمجد أفق، هل أنت بخير؟

-ليو أعطني زجاجة المياه.

قام يوجين بسكب الماء على وجه أمجد فاستفاق فزعا وهو يردد: "أبي لا...اتركوه! ".

-أمجد هل أنت بخير؟

-لا أعلم سوهيون الرؤية مشوشة.

عم الهدوء المكان، وترقب الجميع ملامح صديقهم المتعبة بقلق، قطع ذلك الصمت أصوات صاخبة كانت قادمة من نهاية الغرفة. نهض أنس متوجها نحو مصدر الصوت بينما لحقه الجميع في توجس، فجأة توقف أنس وعلى رقبته سيف

حاد، وإذا بصـــوت بلغة غريبة لكنهم اســـتطاعوا فهمها، كانت لغة تشـــبه لغة أحد القبائل القديمة يقول: "حركة واحدة وأقطع رأسك اركعوا جميعا ".

خاف الجميع من ذلك الضـخم ذو البشـــرة الزرقاء والعيون اللامعة. نفذ الجميع طلب ذلك الغريب بسرعة وخوف.

-من أنتم؟

أجاب أمجد نحن تائهون فقط لا نريد أذية أحد.

-شدو وثاقهم واخذوهم إلى جلالة الملك.

تم أخذ الشـبان بالقوة إلى المجهول ولا أحد منهم يعلم نهاية مصـيره، سـاروا تحت سـيوف الجنود على مر الطريق الحجري مذهولين بما تراه أعينهم من غرائب وسـط تلك القرية إلى أن وصـلوا إلى منزل مختلف عن البقية. كان ارتفاعه شـاهقا له باب خشبي أسود اللون بنقوش على شكل ثعابين، فتح الباب وسقطت أنظار الجميع على المدخل المظلم.

-تحركوا بسرعة إلى الداخل.

دخل الجميع إلى تلك القاعة الكبيرة، كانت باردة ومظلمة بشـدة يتوسـطها كرسـي كبير مصـنوع من السـيوف والرماح، بينما على المقعد جلود حيوانات، كان ذلك الجالس عليه يترقبهم في صـمت ويتفحص ملابسـهم الغريبة عليه، بينما عقله يضج بأفكار كثيرة.

-سيدي إنهم غرباء لا نعلم مصدر مجيئهم، يقولون أنهم تائهون.

نهض ذلك الجالس في صـمت وهيبة من مكانه متجها نحوهم، أمسـك وجه أنس بقبضة يده الخشـنة وراح يتفحص ملامحه، لمعت قلادة أمجد الذي قد شل جسده من الصـدمة ظل يردد "إنه هو... إنه هو...". انتبه إلى لمعان القلادة فاتسـعت حدقتا عيناه واتجه مسـرعا نحو أمجد، قام بإمسـاكه ورفعه بقوة حاول نزع القلادة منه ولكن ما إن أمسكها حتى انتشر ضوء ساطع منها جرى عبر يده، وقام بصعقه بقوة صرخ صرخة مدوية وسقط على الأرض.

حل هدوء رهيب بالمكان، ثم علت ضحكة مدوية لتكسر ذلك الهدوء، كان المرعب ذو العيون الصفراء هو من يضحك استغرب الجميع لذلك، نهض متجها نحو أمجد وقام بمعانقته قائلا: "ابن صديقي العزيز أبرانيس وأخيرا جاء اليوم الذي التقيتك فيه".

كان الجميع في دهشة لما حصل، بينما أمجد قد تاه وسط أحاسيسه المختلطة كان مرتعبا ومستغربا جدا، التقط أنفاسه بصعوبة.

-هل تعرف أبي؟

-نعم لقد كان صديقي المقرب كنا نحارب سويا، كان والدك شجاعا جدا وقويا لكنه لم يستطع الصمود ضد ملك الثعابين، لكن لا تقلق أيها الصغير لقد انتقمت له وقتلت ذلك المتغطرس، احتار أمجد ورفاقه مما يسمعون.

-جهزوا مأدبة على شرف ابن أبرانيس أريد الاحتفال بعودته، اذهبوا لترتاحوا ثم نتكلم لاحقا أريد أن أعرف عنكم كل شيء خاصة أنت يا ابن أبرانيس.

أخذ الجنود الشبان إلى منزل صغير وقاموا بحراسة البوابة لمنع دخول أحد بينما كان الملك في غرفته غاضبا يعم صراخه المكان.

-كيف يعقل ذلك، ألم يمت هذا الصغير؟ ولماذا لا أستطيع لمس تلك القلادة؟ يجب أن أجد طريقة للتخلص منه، أيتها العرافة الغبية ألم تقولي إنه سوف يحقق النبوءة ويقوم بقتلي سترين الآن سأجعله تحت سيطرتي.

-أمجد هل حقا هو صديق والدك كيف يعقل ذلك؟

-ليو هلا تصمت ألا ترى أنه متعب.

-وما شأنك أنت ما الذي تخفيانه عنا؟ ما هذا المكان الغريب؟ ومن هم هؤلاء الوحوش القبيحة التي تحرسنا في الخارج؟ هلا يشرح لي أحدكم هذه الفوضى؟

-حسنا ليونيد سأجيبك على كل أسئلتك.

بدأ أمجد يقص عليهم كل ما سمعه من قصص والدته على مر السنين، وما كان يراه من كوابيس مرعبة.

-إذا تريد اخبارنا أننا عالقون في عالم لا نعلم عنه شـيئا، وفي الخارج وحوش تترصـد حركتنا لقتلنا، وكل هذا ولا نعلم بعد طريق العودة هذا إذا كان هناك طريق أصلا.
-هدئ من روعك سوهيون.
-أصـمت يوجين ألا ترى مانحن فيه، ولا تقل لي إنك لسـت مرتعبا من منظر تلك الأفاعي المقززة.
-أصمتا، دعاني أفكر في حل لنخرج من هنا.

كان أمجد يتذكر كلمات الملك، ويعيد تكرارها داخل رأسـه متحيرا من كل تلك الأحداث التي مروا بها، فهل حقا هو صـديق لوالده؟ وإذا كان كلامه صـحيحا فمن ذلك الشخص من أحلامه يا ترى؟

طرقات متتالية على باب المنزل قامت بإخراج الجميع من دوامات أفكارهم المبعثرة.
-يطلب جلالته منكم الحضور لقد أقام وليمة كبيرة على شرفكم.

اتجه الجميع نحو قصـر الملك، وبينما جميعهم يتهامسـون عن شـكل الوليمة التي أقيمت لأجلهم كان أمجد متوجسـا وغير مطمئن لكنه لا يملك أجوبة تؤكد شـكوكه، وصـل الجميع إلى القاعة الكبيرة وذهلوا مما تراه أعينهم أطفال صـغار ذوي وجوه بيضـاء ناصـعة وعلامات رموز تشـبه الرموز الموجودة على جدران الكهف الذي كانوا بداخله عند وصـولهم. كان الأطفال يحضـرون الأطعمة ويحملون زجاجات الشـراب وأنواع غريبة من الفواكه المختلفة، اقتاد الحراس الشـبان إلى مائدة كبيرة تتوسـط القاعة جلس الجميع وأعينهم مدهوشـة لكل تلك الأطعمة التي لا يعرفون ماهيتها فجأة اتجهت كل الأنظار إلى صاحب الجسد الضخم الذي دخل القاعة، جلس الملك المرعب على كرسيه.
-هذه المأدبة على شرف ابن صديقي الراحل وأصدقائه تفضلوا تناولوا ما شئتم.

تناول الجميع طعامهم بهدوء وكل منهم متوجس لذلك الضخم الذي يتناول طعامه بنهم وشـراسـة كأنه أسـد جائع يلتهم فريسـته، بعد انتهاء الجميع طلب منهم أن يعودوا إلى منزل إقامتهم كي يأخذوا قسـطا من الراحة، نام الجميع من شـدة تعبهم أما أمجد وأنس فلم يرف لهما جفن.

-أنس هل تأتي معي؟

-إلى أين تريد الذهاب، ما الذي يدور بذهنك؟

-لا شيء محدد ياصديقي لكني لست مرتاح لهذا المكان، لما لا نتمشى بالخارج قليلا ربما قد نجد ما يفيدنا؟

-حسنا، هيا بنا.

خرج الرفيقان بهدوء وبدون علم الحراس، كان الظلام حالكا والسحب تغطي القمر، تسلل كلاهما بين المنازل غير آبهين لظلام المكان. اتجها نحو الكهف الذي وجدوا أنفسهم به أول مرة عند مجيئهم، وما إن اقتربا من مدخل الكهف حتى سمعا صوت غريب.

-أنس أتسمع هذا؟

-أجل، كأنه لحن ما ربما غناء لندخل بهدوء.

-هناك ضوء صادر من الداخل.

-من ذلك الشخص الجالس قرب الصندوق الغريب يا ترى.

-أنت، من أنت يا هذا ؟

-اقترب يا ابن ابرانيس.

-أتعرف أبي؟ من أنت؟

-اقترب فعيناي ضعيفتان يابني، أريد رؤيتك عن قرب يا ابن الزعيم.

-عذرا أيتها الجدة ولكن لما أنت هنا وما الذي تعرفينه عن أبي؟

-أنا لوثيرا عرافة قبيلة النورس لكن أين ماسايا يابني؟ أهي بخير؟

-لم تأت برفقتي فأنا لم أكن أعلم أن هذا المكان حقيقي.

-إذا أنت تعرف حقيقة كل شيء يابني!

-أجل، لكني لم أصدقه يوما، كان كل شيء بالنسبة إلي مجرد قصص ما قبل النوم لا أكثر.

لمعت النقوش الموجودة على جبهة العجوز، قامت بإمساك يد أمجد بقوة ورفعتها إلى جبينها، ثم بدأت بترديد تلك الألحان مجددا، فجأة أغمي عليه.

-أين انا ما هذا المكان، أمي لما تبكين ومن هذا الطفل الذي بين يديك...أمي اجيبي ارجوك ما بك؟

-أمي المنزل يحترق لنخرج من هنا أمي ألا تستطيعين رؤيتي؟

حملت الأم الطفل وخرجت مسرعة مع تلك العجوز مسرعة بينما يحاول أمجد اللحاق بهم، يحاول التحدث إليهم لكن لم يستطيعوا رؤيته، كان أمجد يرى كل ما حصل لأفراد قبيلته من قتل وحشي على يد جنود الثعبان، كانت المعركة طاحنة ووسط كل أولئك الجنود يقف رجل ضخم البنية ذو شعر طويل وعيون حادة، كان نسخة ضخمة عن أمجد يمسك سيفه بقبضة يده فجأة وقف خلفه ملك الثعابين وقام بطعنه بقوة، سقط أبرانيس والدماء تملئ جسده.

-أبي...أبي...أبي أرجوك أفق؟

كان أمجد يبكي بحرقة وهو يرى جسد والده ملقى على الأرض، أجل لقد عرف والده وكيف لا يعرفه وهو نسخة عنه، أحس كأن ذلك السيف اخترق قلبه بدلا من جسد والده. كانت السيول تجرف دماء الجنود والأمطار تغرق المكان لتطفئ نيران الحريق الذي أشعله جنود قبيلة الثعبان، فجأة استفاق أمجد والدموع تملأ عيناه، احتضنته العجوز وملامح الحزن بادية عليها، كان يبكي في حضنها بكاء الطفل الصغير، ذلك الطفل الذي فقد أغلى ما يملك حنان الأب الذي لم يستطع العيش ليراه يكبر أمام عينيه، عم الهدوء المكان ليكسره سؤال أنس:

-أمجد هل أنت بخير؟

-بخير يا أنس.

-إذا ما العمل الآن؟

-سأنتقم، سوف أجعله يطلب المغفرة من شعبي.

-لكن كيف ؟ إنهم أقوياء ونحن لا حيلة لنا.

-غير صحيح يابني، ابن ابرانيس يملك قوة شعبه سوف ينجح، أنا أثق بأن ابن الزعيم سيكون عظيما كوالده.

-لكن يا جدتي أنا لا أعرف كيف أستخدم هذه القوة فمجيئي إلى هنا مجرد صدفة.

-لا وجود للصدف يا بني، القلادة أحضرتك وهي من ستجعلك تنتقم لشعبك، لكن عليك أن لا تظهر للملك الثعبان أنك تعرف ما حدث.

-لا استطيع تحمل رؤيته أكثر علي قتله.

-إنه قوي جدا يابني لا تنسى أنه هزم والدك بخبثه وحيلته عليك الحذر يا صغيري، عليك العودة إلى القصر ولتبقى بقربه وتتظاهر بالجهل. التظاهر بالجهل أحيانا أفضل من الواقع المؤدي، وأنا سأقوم بجمع ما تبقى من شباب قبيلة النورس وإخبارهم بقدومك لقد كنا ننتظرك بفارغ الصبر.

-حسنا ياجدتي، سأنجح سوف أعيد هذه المملكة لأصحابها مهما كلفني الثمن

اتجه أمجد وأنس نحو المنزل، كانت الشمس قد أشرقت، تسلل الرفيقان الى الداخل ليجدا الجميع مستيقظا.

-أين كنتما لقد قلقنا عليكما؟

-هدئ من روعك سوهيون نحن بخير.

-لكن أين كنتما؟

قام أمجد وأنس بقص كل ما حدث على البقية، بينما كانوا مندهشين لما يسمعونه وسط ذلك الحديث، طرق باب المنزل ليدخل طفلان صغيران من قبيلة النورس يحملان بعض الطعام للمجموعة.

-سيدي هذا طعام الفطور، يطلب منكم الملك تناول الفطور ثم الحضور إلى القصر.

كان الطفلان يهمان بالخروج حتى قاطعهما صوت أمجد.

-أيها الصغير ما اسمك؟

-تامان يا سيدي، وهذا أخي الصغير سيان.

-لماذا تعملان هنا؟

-نحن أطفال الأسرى ياسيدي، يقومون بأخذنا لنخدم الملك المرعب.

-أين يحتجزون أهلكم؟

-إنهم في سجن مخيف في قرية الثعبان.

طلب الصغيران الإذن للعودة لعملهما خشية العقاب، بينما غرق الجميع في التفكير بطريقة للتخلص من المأزق الذي هم فيه.

-أمجد يجب أن نجد طريقة لإخراج الأسرى.

-نعم يا يوجين لدي خطة وعليكم مساعدتي بها.

-نحن معك حتى الموت يا رفيقي.

-كفاك حديثا عن الموت يا أنس.

-ما الذي يخيفك هكذا يا ليو؟

-إذن هل أنتم معي، ليونيد سوهيون يوجين أنس هل أنتم معي؟

صرخ الجميع بالموافقة فبينما كان أنس قلقا على صديقه الوحيد، كان الآخرون يفكرون في طريقة العودة لعالمهم، اتجه الجميع نحو قصر ملك الثعابين وعقولهم بها ضجة التفكير الصاخبة.

-تحياتي جلالتك.

-ابن صديقي العزيز لا داعي للرسميات أبدا.

-لا أبدا فملك بقوتك يحق له الافتخار.

-اشكرك يا فتى.

-أريد أن أفيد جلالتك بخطط عسكرية وطرق لتحصين قصرك من الأعداء فأنا وأصدقائي لدينا خبرة كبيرة وطرق حديثة من عالمنا، فما رأي جلالتك؟

-طبعا لما لا يسرني ذلك (علي الاستفادة من هؤلاء الحمقى حتى أستطيع أخذ القلادة وأحصل على القوة التي كنت بانتظارها).

-حسنا، يمكنكم أن ترتاحوا اليوم لدي بعض الأعمال البسيطة في قصري الموجود بمملكة الثعبان سأعود مساءا.

-جلالتك نريد الذهاب معك فكما أرى أنت كثير الانشغال بين المملكتين ونريد أن نساعدك بطرقنا الحديثة على تأمين قصرك.

-فكرة سديدة أيها الجنود جهزوا لهم العربة.

اتجه الجميع نحو القصر وعند وصولهم اتفق الرفاق على أن يشغل أمجد وأنس وسوهيون الملك، بينما يبحث ليو ويوجين عن السجناء، تظاهر كلاهما بالتعب فأمر الملك الجنود بأخذهما إلى أحد غرف القصر، بينما ظل سوهيون يحدث الملك عن الحواسيب والهواتف والسيارات وغيرها من اختراعات العالم الحديث التي يجهلها أتم الجهل، بينما تسلل يوجين وليو نحو حديقة القصر وجدا باب ضخم عليه نقوش غريبة.

-لنتفقد هذا المكان.

-لا أريد أنا خائف يا ليو.

-كفاك جبنا هيا بنا.

-إنه مظلم جدا لا أكاد أرى يدي.

نزل كلاهما الدرج المظلم حتى وصلا إلى نهايته، سمعا أصوات بكاء من آخر الممر المظلم، اتجها نحوه متوجسين حتى أطلت لهما بوابات حديدية ضخمة مغلقة وداخلها الكثير من الناس، كانت حالتهم مخيفة ثياب بالية ممزقة ووجوه متعبة ومتسخة. لاحظ الناس وجودهم، بدأ كل منهم يصرخ طالبا المساعدة والرحمة، رأى ليو مفاتيح معلقة على جدران السجن فقام بفتح الزنزانات وعلت أصوات البكاء وسط المكان والجميع يشكرهما على انقاذهم. قاد لسو ويوجين الجميع نحو طريق الخروج وعند وصولهم الى ساحة القصر التف الجنود حولهم والسيوف على رقابهم صرخ أمجد:

-جلالتك لا تقتلهم أرجوك لا تغضب سأخبرك لما أطلقنا سراحهم.

-كيف تجرؤون على ذلك دون إذني؟

-جلالتك نحن لا نجرؤ ولكن لقد أخبرتك أننا سوف نساعدك على تأمين القصر، هؤلاء الناس ضعفاء ولن يستطيعوا هزيمة جنود الثعبان الأقوياء، نحن فقط أردنا استغلالهم لخدمتك.

-وضح حديثك أكثر يا ابن ابرانيس.

-جلالتك، إن جنودك أقوياء لكنهم يتعبون من الحراسة المستمرة ولا يجدون الوقت لطهي طعامهم وغسل ثيابهم لذلك أردنا ان نجعل الأسرى يقومون بخدمتهم، فما رأيك؟

-همم فكرة جيدة، أنا موافق.

عاد الجميع عند الغروب إلى القرية، تناولوا طعامهم وعادوا إلى منزل إقامتهم، طلب أمجد من رفاقه أن يغطوا غيابه واتجه نحو الكهف مرة أخرى، التقى العجوز وأخبرها بما حدث وطلب منها أن تجد طريقة لإخبار الأسرى عن هويته، وأنه يريد مساعدتهم لاستعادة المملكة.

-حسنا يابني لك ذلك أريد أن أطلب منك شيئا آخر إياك أن تعطيه القلادة قبل اكتمال القمر عندما تجاور نجمة الشمال القمر ستكون بكامل قوتها يا بني.

-ومتى هدا اليوم يا جدتي؟

-إنه بعد ثلاثة أيام يا صغيري سوف نتحرك حينها.

عاد أمجد إلى المنزل وهو يفكر بطريقة للتخلص من الشر الذي أباد شعبه وقبيلته، كانت أفكار كثيرة تعج برأسه لكن ما لم يستطع محوه هو تلك اللحظة التي رأى فيها والده مقتولا. نستطيع تخطي لحظات حياتنا السعيدة لكننا لا ننسى اللحظات الحزينة. حل يوم جديد على تلك المدينة الصاخبة وداخل أحد بناياتها الشاهقة كانت تلك العجوز المسنة تبكي بحرقة لافتقاد ولدها وتدعوا الله أن يعود سالما، بينما في ذلك العالم الهادئ كان أمجد يحدق في السماء المظلمة يراقب القمر ونجمة الشمال، لا يزال بعيدا عنها ترى هل ستكون الأيام الثلاثة كافية لتحقيق نصره؟

أشرقت شمس الصباح واستيقظ الجميع بينما كان الملك في قصره يحدث مساعده:

-بقي ثلاثة أيام لليوم المنتظر جهز كل شيء سأقتل الولد ما إن يسلمني القلادة بإرادته.

-أمر جلالتك مطاع.

كان الجميع قد تناول طعام الإفطار وبدأوا بالعمل على خطتهم بينما كان أمجد يتفحص قلادته بين يديه.

-ترى كيف تعمل؟ أهي بهذه القوة التي يصفونها حقا؟

-أمجد بما تفكر؟

-أفكر بهذه القلادة يا أنس، أحقا هي بهذه القوة؟

-كيف لا ألا ترى المكان الذي نحن به الآن بسببها؟

-أنت محق ربما علي الصبر. لا نصبر أحيانا لأننا بحاجة لذلك بل لأننا مجبرون على الصبر.

مضت الأيام الثلاثة وعند صباح اليوم الثالث كان الجميع لا يزال نائما لشدة تعبهم. كان أمجد مستلقيا على سريره والقلادة تلمع بقوة تضيء المكان، استفاق الجميع على صوت لحن صادر من القلادة، التف الجميع حول أمجد يطالعون تلك القلادة العجيبة، كانت تجذب رقبته نحو النافذة. وقف أمجد واتجه نحو النافذة لتتجه القلادة نحو السماء وأمجد معلق بها، كان يطير! بدأ الجميع بالصراخ قلقين عليه، لكنه لم يكن يستطيع سماعهم، كان يكرر نفس كلمات لحن القلادة وعيناه الخضراء تحولت للون الفضي، كان أمجد معلقا في الهواء ورأسه مرفوع نحو القمر ونجمة الشمال اللذان يتوسطان كبد السماء الزرقاء، وهو يكرر اللحن بصوت مرتفع بينما خرج الجميع مرتعبا لما يرونه وكذلك الملك وجنوده يترقبون ما يحدث في تعجب. فجأة توهج جسد أمجد بالكامل بنقوش كثيرة ومضيئة ثم اختفى كل شيء، ونزل أمجد بهدوء على الأرض وكان مغما عليه حمله رفاقه إلى المنزل.

-أرأيت ذلك؟ يكفيني تظاهرا. أحضر رفاقه سأجعله يسلمني القلادة رغما عنه لا وقت لدينا.

-أمرك سيدي.

قام الجنود بسجن الجميع بينما قاموا بسكب الماء فوق وجه أمجد لإفاقته، استفاق فزعا وما إن فتح عيناه حتى قابلة الزعيم بجسده الضخم والمرعب، أمسك برقبته بقسوة.

-أيها الصعلوك ان لم تمنحني القلادة سوف أقتل جميع أصدقائك هل فهمت.
-لن أفعل وسترى كيف سأقتلك وأنتقم لوالدي.

سمع الجميع صوت ضجة قادمة من الخارج، كان دوي الانفجار قويا تغيرت ملامح الملك القاسية إلى حيرة. خرج ليرى ما يحدث فإذا بهم سجناء قبيلة النورس يحملون قنابل ويرمونها على جنود قبيلة الثعبان، ارتعب جنود الثعبان لذلك السلاح الغريب الذي يرونه للمرة الأولى في حياتهم، كانوا يرون المكان ينفجر وتشتعل به النيران أمام أعينهم. أصيب الكثير منهم ومات آخرون بينما بدأ البقية بالانقضاض على سكان قبيلة النورس بشراسة، سفكت دماء القبيلة بينما كان أمجد يسمع صرخات شعبه والعرق يتصبب من جبينه. كان لمعان قلادته يضيء المكان بقوة، فجأة أنار جبين أمجد بعلامة جناح طائر وتحولت عيناه للون الفضي، ارتفع جسده في الهواء كاسرا قيوده، ترددت منه أضواء خافقة على شكل حلقات، وكسرت جدار السجن، ذهل الرفاق لما حدث لصديقهم وبينما أعينهم لا تزال مذهولة لما تراه طار أمجد بسرعة خارقة نحو جنود قبيلة الثعبان.

بدأت تلك الأضواء المحيطة به تضرب جنود الثعبان وتقطعهم بلمح البصر، حدث كل ذلك في لحظة كأنها رمشة عين، وما إن أردى جميع جنود الثعبان قتلى حتى التف بجسده مقابلا الزعيم المرعب، لكن تعابيره كانت متجمدة كأنه لم يكن يهاب تلك القوة المدهشة التي أظهرها أمجد، نظر في عينيه نظرة شر وابتسم ابتسامة ماكرة، ثم وضع يده خلف ظهره وأخرج مجسما صغيرا على شكل ثعبان بدأ بترديد كلمات غريبة، وقام برمي المجسم ليلتف ثعبان ضخم على جسد أمجد. كان يحيطه ويضغط عليه بشدة، أخرج أمجد صرخة مدوية ثم انتشر ضوء ساطع عمى الأبصار ليسقط أمجد مغما عليه على الأرض، بينما تحول الثعبان لأشلاء ملأت المكان، التف ما بقي من جنود الثعبان حول أمجد واوثقوا قيوده وقيود رفاقه وقاموا بجرهم للزنزانات.
-جهز الطقوس سأحصل على القلادة الليلة لا مجال للتأجيل فهذا الفتى الضعيف لا يستحق قوتها.
-لكن ياسيدي ماذا لو رفض تسليمها؟

-نقتله وكل رفاقه معه.

كان كل ما حصـــل تحت أنظار الجدة العرافة، كانت حزينة لما حل بهم لكنها لا تستطيع حمايتهم فهي ضعيفة ولا تقوى على مواجهة الثعبان.

-سوف أحضر السيدة ماسايا بما تبقى لي من قوة يجب عليها انقاذهم.

اتجهت العرافة نحو الكهف وبدأت تكرر لحنا غريبا إلى أن لمع الرسم المتواجد فوق جبهتها، فجأة لمعت النقوش الموجودة على الصـندوق ليفتح باب متوهج في منتصـفه. تثاقلت العجوز لتحمل نفســها متجهة نحو الباب، مرت من خلاله لتجد نفســها في غرفة أمجد، ســمعت الأم صــوتا صــادرا من غرفة ابنها اتجهت راكضــة نحو الغرفة وفتحت الباب.

-أمجد أهذا أنت؟ هل عدت يا بني؟

صرخت متفاجئة: "لوثيرا إنها أنت! أين ابني ما الذي حدث له ؟أين هو اجيبي؟

-سيدتي ماسايا ابنك محتجز، لقد احتجزه الثعبان.

بدأت ماسايا بالبكاء بحسرة وخوف على ابنها، بينما تحاول لوثيرا تهدئتها.

-سيدتي اهدئي، ارجوك نحتاج لمساعدتك عليك العودة معي ارجوك.

-لكن لم تعد لدي قوة لقد ورثها أمجد كيف سأنقد ابني يا لوثيرا؟

-أمجد لم يستطع تحمل قوة القلادة يا سيدتي، إنه بحاجة لقوة روحك لكي يستطيع أنفاسنا.

-حسنا لنعد إليهم.

-أخشى أن قوتي لم تعد كافية لنقل كلتانا سأقوم بنقلك أنت فقط

-بسرعة إذن.

فتحت لوثيرا البوابة لتمر ماسايا عبرها مسرعة للجانب الآخر، وجدت نفسها بدرج مظلم لا تكاد ترى يدها. عبرت الدرج بهدوء وعند وصــولها لنهايته رأت ممر على جدرانه، شـمعدانات ضـخمة اتجهت لنهاية الممر لتجد الزنزانة، رأت أمجد ملقى على الأرض ورفاقه ملتفون حوله في قلق.

-أمجد بني!

بدأت تبحث عن المفاتيح لتجدها معلقة على الجدار، قامت بفتح الزنزانة في عجل، وألقت بجسدها قرب ابنها بدأت بمعانقته والدموع تنهمر من عينيها كما ينهمر السيل الجارف، تلك هي الأم تفقد قدرة التحكم بحواسها إذا رأت أبناءها يتألمون.

بدأت تردد كلمات غير مفهومة حتى أضاءت جبهتها برسم على شكل نجمة، ازدادت الأضواء من حولها لتحيط جسديهما معا وبدأت القلادة باللمعان مجددا خرج من القلادة ضوء شديد ليسقط على سقف الجدار مشكلا شكل قمر بينما سقطت الأضواء المتوهجة من جسد مايا قرب القمر لتشكل نجمة انعكست الأضواء على جسد أمجد ليلمع جبينه بقوة، قام بفتح عينيه الفضية ليلمع كل جسده لمعان أعمى أبصار الجمع اختفى كل شيء فجأة لتبقى القلادة وجهة أمجد تضيئان المكان، كان الجميع في ذهول مما يرونه، صرخ أنس.

-أمجد هل أنت بخير؟

-بني أنت بخير؟

-أمي، نعم أنا بخير ماذا عنكم هل أنت على ما يرام؟

-نحن بخير يا بني.

احتضنت الأم صغيرها في شوق وتعب وحل الصمت لبرهة إلى أن قطعته كلمات ليونيد.

-أمجد علينا الذهاب قبل أن تقوم تلك الأفاعي بالتهامنا

-أنت محق يا ليو، هيا بنا.

لم تستطع مايا الوقوف فقد منحت كل قواها لأمجد، قام بحملها فوق ظهره خرج الجميع مسرعين نحو الحرية لكن هيهات لم يكن الزعيم المرعب ليسمح بذلك بسهولة فقد حاصرهم بجنوده، أنزل أمجد والدته وقام بإسنادها قرب الجدار، لمع جبينه بقوة تضاهي لمعان قلادته لتبدأ تلك الأضواء القاطعة بالخروج مجددا، وبينما هو منهمك بقتال جنود الثعبان والجميع مرتعب مما يرونه، تسلل مساعد الزعيم الضخم وأمسك بمايا واضعا لسانه الشائكة فوق رقبتها، صرخ الزعيم:

-أيها الصعلوك الصغير إما أن تسلمني القلادة أو تودع والدتك العزيزة.

حط أمجد بجسده على الأرض وعيونه قد عادت لطبيعتها والرعب يملؤهما خوفا على والدته التي لا يملك غيرها في هدا العالم، صرخ أنس:

-أمجد لا تفعل، لا تستسلم لهذا الشرير سيقتلنا لا محالة.

-بني لا تستمع إليه انتقم لشعبك ووالدك أقتله فورا.

-حسنا خذها لقد فزت، فقط أترك أمي وأصدقائي وسأنفذ كل ما تريد.

-جيد الآن صرت فتى مطيعا، خذوه إلى قمة الكهف إنه اليوم المنتظر.

جر الجنود أمجد والجميع عبر القرية وعلى طول الممر نحو الكهف، بينما كان سكان قبيلة النورس مختبئين يشاهدون ابن زعيمهم أبرانيس ناكسا رأسه ضعيفا خائب الأمل، كان الجميع حزينا لما حل بهم فقد كانوا ينتظرون خلاصهم لوقت طويل. وصل الجميع إلى المكان الموعود، قاموا بربطه على جدار صخرة ضخمة وبدأوا بطلي جسده بمادة حمراء تصدر منها رائحة مقززة.

كان تامان الصغير يتسلق الكهف ويداه الصغيرتان داميتين بينما اتسخ جسده بالوحل.

-سأنقدك ياسيدي لن أدعهم يدمرون مدينتنا الجميلة.

وصل الصغير إلى مكانهم، وتسلل خفية خلف الصخور وبينما هم منهمكون بترديد عبارات غريبة، وقف زعيمهم ممسكا بقلادة أمجد ثم صاح:

-ردد أنك تمنحني القلادة هيا.

-لا بني لا تفعل أرجوك!

-أنا أمنحك القلادة.

ابتسم الثعبان بمكر وأمسك القلادة بقوة ثم انتزعها من عنق أمجد، وتوجه نحو صخرة ضخمة تتوسط المكان، كان عليها رسم للقمر ونجمة الشمال، قام بوضع القلادة حول رقبته لتبدأ الصخرة بالتوهج وكذلك جسده، وبينما هو منهمك بطقوسه تسلل تامان نحو أمجد وبدأ بفك قيوده لكنه لم يستطع ذلك، انتهى الزعيم من ترديد طقوسه والتف بجسده نحو أمجد ليشاهد تامان يحاول فك قيوده لمعت عيناه المرعبة.

-لنجرب قوتها على هذه الحشرة إذن.

وجه قبضته نحو تامان انطلق منها شعاع قوي.

-لا تامان أهرب من هنا.

اختفى الضوء فجأة وانطفئ شعاع القلادة.

-ماذا لكن لماذا لم أنجح ما الذي حصل!

ردد الزعيم في غضب متجها نحو ماسايا: "انطقي أيتها المثيرة للشفقة لماذا لا تعمل القلادة؟ "، أجابت متألمة بينما يمسك رقبتها:

-لن تعمل مالم يكن قلبك طاهرا، القلادة هي من تختار صاحبها وقد منحت قوتها لابني أمجد لن تعمل مع غيره.

كان الزعيم في ذروة غضبه قام برمي ماسايا على الأرض وخاطب جنوده:

-أقتلوهم جميعا لا أريد رؤية أي شخص منهم حيا وأحرقوا هده القرية عن بكره أبيها أمسك الجنود بأنس وسوهيون والبقية علت أصواتهم صارخين بأن يتركهم الجنود وشأنهم بينما كان أمجد في دوامة يشاهد بعينيه ما يحصل ولا يعرف ما الذي يجب عليه القيام به.

-أمجد بني لا تستسلم أنت ابن أبرانيس زعيم النورس وريث قلادة سيفار، أنا أثق بك -نحن نثق بك يا صديقي.

استفاق أمجد من جموده أغمض عيناه وبدأ يردد اللحن عن غير إرادة منه، فتح عيناه اللتان كانتا تلمعان باللون الفضي، لمعت جناح النورس على جبهته لتضيء قلادته المكان وتحلق من بين يدي زعيم الثعابين، اندمجت القلادة بجبهة أمجد لتشكل علامة القمر ونجمة الشمال. قام بكسر قيوده ليحلق عاليا فوق الجنود وبإشارة واحدة من يده وقع الجنود قتلى على الأرض، اتجه بسرعة خاطفة نحو الزعيم وأدخل يده في صدره مستخرجا قلبه بدون رحمة، وقع الزعيم ميتا تحت قدميه، بينما صرخ الجميع بسعادة بالغة، اتجه أمجد نحو والدته وقام باحتضانها بسعادة.

-أمي لقد انتقمت لأبي الآن سيكون مرتاحا وفخورا أينما كان.

-لكن بني والدك لم يمت.

سقطت كلمات الأم على أمجد كالصاعقة.

-لكن كيف لقد رأيته... لقد قتله يا أمي!

-غير صحيح يا بني والدك لا يزال حيا وكذلك شعب القبيلة، لقد ضحى جميعهم لأجلك لقد قاموا بحبس قواهم داخل القلادة قبل أن يقتلوا، نستطيع إعادتهم يا بني

-أحقا ما تقولين! سوف أرى أبي يا أمي؟

-نعم يابني سيعود الأمن لهذه القرية وستعود لسابق عهدها مجددا.

-لكن كيف أستطيع إعادتهم يا أمي... كيف ذلك؟

-الأمر ليس سهلا يا بني، القلادة تحتاج إلى قوة نجم الشمال لتحرير أرواحهم وأنا لم تعد لدي تلك القوة فقد ضحيت بها لأجل انقاذك، ولا توجد مثل هذه القوة إلا في زهرة نادرة تدعى "زهرة قمركار"، ولكن لا أحد يعلم مكانها ولم يجدها أحد سابقا تناولت شعوبنا قصتها على أنها مجرد أسطورة ولست متأكدة من وجودها يا بني.

-لا تفقدي الأمل يا أمي أعدك أني سوف أجد تلك الزهرة وأعيد والدي إلينا.

-حسنا يا بني ليكن الله معك.

عاد الجميع إلى القرية منهكين لهول ما حصل، لقد كان كل شيء سريعا وصعب الاستيعاب خاصة بالنسبة لأمجد ورفاقه كان هذا العالم غريبا عنهم وصعب التصديق بوجوده بالنسبة لهم، وبعد كل الأحداث التي عاشوها كانوا متعبين ذهنيا وجسديا لكنهم كانوا سعداء بانتهاء ذلك الكابوس المرعب، وكان كل ما يتمنونه هو العودة إلى ديارهم سالمين، بينما كان أمجد يحمل على عاتقه مهمة جديدة وصعبة المنال، لكن لم يكسره ذلك فهو يتوق لرؤية والده الذي لم يراه سوى في أحلامه ولم يعرفه منذ صغره.

مرت الأيام وكان الجميع منهمكا في اصلاح الدمار الذي حل بقريتهم، تعرف الجميع على سكان قرية النورس الطيبين وتعلموا منهم الكثير من الأشياء منها طرق العلاج بالنباتات الغريبة وطرق لقراءة رموز لغتهم. كان سوهيون، يوجين، وليونيد سعداء

بذلك وكانوا يسجلون المعلومات بسعادة لحبهم لاكتشاف كل ما هو قديم، بينما كان أنس قلقا على رفيقه أمجد كثيرا فقد صار هادئا جدا وقليل الكلام بعد ما مروا به.

كان أمجد جالسا فوق صخرة كبيرة وهو يمسك القلادة ويقوم بتقليبها بين يديه، فجأة حطت يد صغيرة فوق كتفه التفت ليجد أنه تامان الصغير ابتسم له برقة.

-زعيم أمجد جدي يود رؤيتك.

-كف عن مناداتي بهذا اللقب يا تامان، والآن أخبرني أين هو جدك.

-حسنا اتبعني إنه في كوخ على أطراف القرية.

اتجها مع إلى المكان المنشود فتح تامان الباب صارخا.

-لقد أتى يا جدي.

-أدخل يا بني.

كان رجلا عجوزا طاعنا في السن، مستلق على فراشه تغطي وجهه لحية بيضاء طويلة والتجاعيد ترسم خريطة الزمن الذي عاشه هذا العجوز المسن، راقب أمجد تقاسيم وجهه بتمعن ثم ألقى التحية عليه وجلس بجانبه.

-بني لقد ضحيت كثيرا لأجلنا والآن حان دوري للقيام بما يجب علي فعله، يابني إنني عجوز طاعن في السن ولا قوة لدي لأمنحك إياها سوى خريطة ذهنية توارثتها أبا عن جد لعلها تفيدك في مهمتك القادمة، وإنني إذا منحتك هذه الخريطة سوف تتلاشى قوتي وأموت لكني لست نادما، فقد عشت من هذه الحياة ما يكفي لترى عيناي تحقق نبوءة أجدادنا بقدومك، فدعني أقوم بما انتظرت كل هذه السنوات لأجله يا بني.

-أقدر تضحيتك يا جدي ولا أعلم كيف أستطيع رد معروفك هذا، سيكون شعب النورس فخورا بتضحيتك.

ملأت الدموع أعين أمجد بينما كان الصغير تامان يبكي في صمت لتضحية جده، وضع العجوز يده فوق جبهة أمجد لتخرج منه طاقة خافتة لتنقل لجسده، أغمض أمجد عيناه وبدأ برؤية أماكن لم يرها من قبل، كما رأى زهرة قمركار مضاءة على جبل كبير. اختفت الرؤية وسقطت يد العجوز أرضا، تزايد صوت بكاء تامان الصغير، قام أمجد بحمله واحتضانه بقوة وغادر الكوخ ليعلم أهل القرية بما حصل. حزن

الجميع لموت العجوز وأقاموا له جنازة لائقة، بينما كان أمجد يحزم حقائبه لبدأ رحلته الطويلة، سمع صوت طرق على الباب.

-أدخل.

-أمجد أريد مرافقتك .

-لا يا أنس لا أريد المخاطرة بحياتك مجددا، أنت هنا بسببي وقد مررتم بالكثير بسببي أنا، ولا أريد أن أخاطر بأحد منكم مجددا، سوف أكمل مهمتي ثم أعيدكم لدياركم سالمين.

-هل تمازحني! ألم تكن تقول أني بمثابة أخ لك يا أمجد، لا لن أتخلى عنك سوف أذهب معك ولا أريد سماع الرفض.

-حسنا ياصديقي جهز أمتعتك إذن سنغادر عند شروق الشمس.

نام الجميع تلك الليلة مرتاحين بدون خوف، ومع أول اشراقة لخيوط أشعة الشمس الذهبية استيقظ أمجد وتسلل خارجا بهدوء ليجد الجميع بانتظاره.

-ما الذي تفعلونه هنا؟

-هاي أنت هل كنت تفكر في تركنا أيها الخائن؟ لن تذهب لأي مكان بدوننا.

-لكن سيكون من الخطير عليكم مرافقتي.

-أيها الغبي هل تظن أنه بمجرد حصولك على تلك القلادة صرت قويا أنت لا شيء بدوننا.

-حسنا، اهدأوا جميعا سوف تأتون معي.

-طبعا سنفعل وهل ننتظر إذنك الآن؟

-سوهيون كأنك صرت شجاعا على غير عادتك.

-أصمت يا ليو ألا ترى أنني لم أعد أخاف هذا المكان بعد موت ذلك الثعبان القذر.

-صحيح لقد تخلصنا من شروره.

-حسنا كفاكم حديثا هيا بنا وجهزوا أنفسكم فنحن لا نعلم ما الذي ينتظرنا.

اتجه الجميع عبر الصخور والجبال إلى أن اختفت معالم القرية خلفهم ساروا لمسافة طويلة إلى أن أنهكهم التعب

-يارفاق لما لا نخيم هنا فقد حل الظلام ولن نستطيع المسير.

-فكرة جيدة فأنا أتضور جوعا.

-ومنذ متى وأنت لست جائعا يا يوجين؟

-إنه محق نحن منهكون من المسير لتناول طعامنا ونخيم هنا ثم ننطلق صباحا.

قام سوهيون وليونيد بنصب الخيام بينما كان يوجين يعد الطعام الذي قاموا بإحضاره معهم من القرية، أما أمجد وأنس فكانا يجمعان الحطب لإشعال النار. جلس الجميع حول النار يتناولون طعامهم ويتقاسمون الحديث عن كل ما مروا به فجأة سمعوا أصوات صادرة من خلف الأشجار، وقف الجميع وكان أمجد يتقدمهم نحو مصدر الصوت فجأة انقضت عليه فتاة ذات عيون صفراء لامعة وسط عتمة الليل الحالكة، ووجهت خنجرها نحو رقبته لكنه قام بإمساك يدها ورمها على الأرض بقوة لتخرج منها صرخة متألمة تجمهر الجميع حولها.

-أمجد إنها من قبيلة الثعبان أنظر إلى عيناها!

-من أنت يا هذه وما الذي تريدينه منا؟

-لن أجيب أيها القاتل.

-ماذا تقصدين تكلمي وإلا؟

-وإلا ماذا هل سوف تقتلني كما قمت بقتل شعب قبيلتي؟

-تمهلي يا فتاة هو لم يقتل شعب قبيلتك بل كان يدافع عن نفسه وعنا لا غير.

-أعلم لكنه قتل والدي الذي لا ذنب له لقد كان من جنود الثعبان لقد كان ينفذ الأوامر لا غير.

-آسف لما حصل لكنني لم أقصد قتل أحد إنما كنت أدافع عن عائلتي وشعبي لا غير.

بدأت الفتاة بالبكاء بشدة فطلب أمجد من الجميع الابتعاد عنها.

-هل أنت بخير؟

-أجل، أنا آسفة لتهجمي عليك.

-لا بأس، ما هو اسمك؟

-أنا أدعى أثير.

-أثير هل بقي من قبيلتك أحد؟

-نعم إخوتي وبعض النساء.

-وأين يعيشون الآن؟

-إنهم لا يزالون في قبيلتنا.

-حسنا يا أثير هل يمكنك أخذنا إليهم؟

-نعم أستطيع.

نام الجميع إلى أن أشرقت شمس يوم جديد، بدأوا المسير نحو قبيلة الثعبان إلى أن لاحت لهم مبانيها، وصل الجميع إلى القرية وفي مقدمتهم أثير التي بدأت بمناداة الجميع، كانوا يعلمون أن أمجد طيب القلب وأن الزعيم الثعبان كان يقوم باستغلالهم، لكنهم كانوا في شدة الحزن لفقدان أحبتهم، طلب منهم أمجد أن ينظموا لسكان قبيلة النورس ويعيشوا معا لكنهم رفضوا ذلك وقالوا إن نمط حياة القبيلتين مختلف، لكنهم سوف يصبحون متعاونين دائما وأن العداوة التي كانت بينهم قد اختفت بموت زعيمهم الشرير، ارتاح الرفاق في قرية الثعبان ليكملوا رحلتهم عند بدء يوم جديد.

أشرقت شمس يوم جديد ليبدأ أبطال روايتنا مغامرة جديدة بانتظارهم، ساروا لمسافة طويلة وكان أمجد كلما مر على مكان تذكر أنه قد رآه في مخيلته إلى أن وصلوا إلى أرض واسعة بها أشجار كثيفة، دخلوا إلى تلك الغابة الكبيرة وتعمقوا بداخلها إلى أن وصلوا إلى وسط الغابة فاعترضتهم شجرة عملاقة أوراقها بحجم الواحد منهم. تعجب الجميع لحجم تلك الشجرة، اقترب سوهيون منها وبدأ يتفحص جذعها، كان سميكا وصلبا جدا، فجأة فتح باب دائري الشكل داخل جذع الشجرة ليظهر درجا نازل لأسفلها، تردد الجميع من الدخول لكن أمجد تقدم واضعا أولى خطواته على الدرج ليلحق به الجميع بعد ذلك، نزل الجميع ليقابلهم باب آخر فضي اللون في نهاية الدرج عليه نقش بلغة غريبة، اقترب سوهيون من الباب ثم ردد كلمات غريبة ثم قال: "إنها لغة قديمة مكتوب أنه لا يمر من الباب سوى حامل القلادة".

اقترب أمجد من الباب لتضـيء القلادة ويفتح فجأة، دخل أمجد وتبعه أنس لكن حاجزا خفي منعه من الدخول، التفت أمجد لكنه لم يرى أصـدقائه ولم يسـتطع إيجاد الباب الذي دخل منه. سار إلى الأمام ليجد نفسه داخل مكتبة ضخمة سقفها مرتفع تملؤه الكتب من كل الأحجام، ثم سمع صوتا يرحب به، بدأ يبحث عن مصدر الصوت لكنه لم يجد أحدا.

-هنا في الأسفل أيها البشري الغبي.

-أووه آسف لم أركم! لكن من أنتم؟

-نحن الإخوة أقزام المعرفة وكنا نعلم بقدومك يا ابن أبرانيس.

-حقا! لكن كيف؟

-السر في اسمنا.

-ألم أقل لكما أنه غبي.

-أجل أجل صحيح.

-اهدؤوا ودعونا نرحب بضيفنا، نحن الإخوة الثلاثة أقزام المعرفة، نخدم هده المكتبة منذ زمن في انتظار وصولك، أنت تبحث عن زهرة قمركار أليس كذلك أيها الفتى؟

-أجل هذا صحيح أتعرفون مكانها؟

-طبعا طبعا سنعطيك الخريطة.

أخذ أمجد الخريطة واتجه عائدا نحو أصـدقائه غير عالم بما يدبره له أولئك الأخوة الثلاثة.

-أمجد لقد عدت حمدا لله أنك بخير.

-لا تقلق يا أنس أنا بخير.

قص عليهم ما حصـل معه في الداخل، ثم اتجهوا نحو المكان الذي تشـير إليه خريطتهم. وصـلوا إلى مكان وسـط الغابة كان فارغا من الأشـجار تتوسـطه صـخور كثيرة. تعجب الجميع لأنهم لم يجدوا شـيئا غريبا في المكان، جلسـوا على العشـب ليرتاحوا وبينما هم منهمكون في الحديث تحركت الأرض من حولهم، وفجأة تزحزحت

الصخور مشكلة وحشا ضخما على هيئة ذئب، اتجه برأسه نحو المجموعة ليبدأ بمهاجمتهم ركض الجميع هاربا.

-هاي سوهيون ظننتك صرت شجاعا!

-أركض أيها الأحمق هذا المفترس الذي خلفنا لا يعرف الشجاعة.

-توقفا عن الثرثرة أيها الغبيان وأسرعا بالركض.

توقف أمجد فجأة في مكانه وقام بإغماض عينيه وبدأت الأضواء تخرج منه متتالية لتشكل مطرقة ضخمة، وبدأ بتوجيهها نحو الوحش لكسر جسده لكن لا فائدة ،كان جسده صلبا جدا. ضرب بذيله أمجد ليقع على الأرض، ثم انقض عليه ليلتهمه في تلك اللحظة، بدأ أمجد بترديد كلمات اللحن فتوقف الوحش في مكانه، نهض أمجد وأكمل ترديد اللحن لينحني الوحش برأسه أمام أمجد، اقترب في دهشة ووضع يده فوق رأسه وبدأ يربت عليه، كان الجميع مستغربا لما حصل.

-لقد تحدثت معه إنه حارس الزهرة وسوف يدلني على مكانها أما الأقزام فهم أشرار خبيثون يستمتعون بأذية الناس.

صعد أمجد على ظهر الوحش وتبعه الجميع في خوف، بدأ بالتحرك بسرعة متجها نحو قمة جبل كبير.

-يا إلهي لا أصدق هل أنا حقا أركب وحشا حجريا؟!

-لا تستغرب ياصديقي كله حقيقي في سيفار.

-هدئ من روعك يا سوهيون سنعود لديارنا قريبا.

-أي روع تقصد أنا لازلت أتمنى أن يكون هذا مجرد كابوس مرعب لا غير أرجوك أيقضيني يا أمي!

توقف الوحش فجأة واحنى رأسه مجددا لينزل الجميع أمام مغارة في قمة الكهف.

-ألم ننته من الكهوف بعد؟!

-كف عن التذمر سوهيون أرجوك.

-ليس ذنبي أنك لا تفكر سوى في معدتك.

-أصمتا!

أشعل أمجد شعلة نارية زرقاء اللون بيده اليمنى ودخل الكهف ثم لحقه الجميع، ساروا معا داخل الكهف البارد إلى أن وصلوا إلى نهايته، ليقابلهم شخص جالس في منتصف الكهف وحوله شموع مضاءة.

-أهلا بك يا حارس سيفار.

-من أنت كيف تعرفني؟

-أنا آفور، حارس زهرة قمركار وأعلم بقدومك قبل ولادتك أيها الحارس.

-إذن الزهرة معك ويمكنني إعادة شعبي للحياة.

-ليس بهذه السهولة يافتى، القلادة قد اختارتك لأنك الوريث، لكن الزهرة تختار الشخص طاهر القلب فقط، ولكي تحصل عليها عليك اجتياز اختبارها.

-وما هو الاختبار؟

-فقط عليك الموافقة وهي ستخبرك.

-أنا موافق.

سقط أمجد مغما عليه وسط أنظار الجميع.

-أنت ما الذي فعلت لصديقي؟

-يمنع عليكم التدخل في الاختبار عليكم الانتظار فقط.

استيقظ أمجد ليجد نفسه داخل زنزانة مظلمة، فجأة سمع صوت زعيم الثعابين.

-مرحبا أيها الصعلوك لقد عدت لقبضتي مصيرك بين يدي؟

-لكن كيف يعقل ذلك؟ لقد قتلتك.

-هل تظن أن زعيم الثعابين يهزم بهذه السهولة، أنا لا أقهر والآن سوف أقوم بتقطيعك إلى أشلاء وأطعم بها وحوش الغابة.

أمسك الزعيم المرعب رقبة أمجد بينما كان يحاول استخدام القلادة لكنه لا يستطيع ايجادها.

-هيا أعلن خضوعك لي وسوف أدعك تعيش أيها الفتى.

-مستحيل لن افعل.

-إذا سأقتلك وأقتل رفاقك جميعا.

-أيها الوحش أنت بلا رحمة.

-استسلم وإلا قتلتك.

-لا مستحيل أمي أبي أصدقائي وشعبي لن أستسلم سوف أصمد لأجلهم.

توهجت عينا أمجد بقوة وأضاء المكان بشدة، فجأة استيقظ أمجد ليجد الجميع ملتفين حوله يترقبونه بقلق.

-احسنت أيها الحارس لقد اخترتك الزهرة واستطعت اجتياز اختبارها ببراعة، أنت تستحقها حقا، سوف أقوم بأخذكم إلى مكانها، قام الحارس آفور بفتح بوابة مشعة وعبر من خلالها، تبعه أمجد والبقية ليجدوا أنفسهم في غابة مليئة بأنواع مختلفة من الزهور الغريبة بكل الألوان مر الجميع عبر الأزهار تابعين آفور إلى مكان زهرة قمركار، في نهاية غابة الأزهار وجد الجميع أمامهم بحيرة صغيرة كانت مياهها لامعة وهادئة.

-علينا الانتظار هنا فزهرة قمركار لا تظهر إلا بحلول الليل.

-حسنا يارفاق علينا أن نرتاح قليلا.

-أنا جائع.

-هلا تصمت.

-حسنا حسنا فهمت سأنتظر في صمت.

جلس الجميع في انتظار حلول الليل، آملين أن يكون هدفهم سهل المنال، فجأة بدأت مياه البحيرة الهادئة بالتحرك لتنبثق منها كرة زجاجية شفافة اللون في وسطها زهرة زرقاء اللون ذات أوراق فضية، ارتفع أمجد نحو الزهرة وعندما كاد يحملها أتته ضربة قوية اسقطته وسط البحيرة حمل الحارس آفور الزهرة.

-كل هذه السنوات وأنا أحرس زهرة لا أستطيع الحصول عليها والآن ها هي ذي في قبضتي أخيرا سوف أحصل على القوة التي أريدها.

صدم الجميع مما فعل آفور وغضب أمجد غضبا شديدا، بدأ بتوجيه ضربات قوية على جسد آفور إلى أن سقط أرضا، اتجه نحوه وانتزع الزهرة من بين يديه، خرج الجميع تاركين آفور يشتعل غضبا. كان الجميع واقفين خارج الكهف بينما أمجد يردد

كلمات غريبة وفي لمح البصر أضاء المكان واختفى الجميع ليجدوا أنفسهم داخل قرية النورس، تجمهر الجميع حولهم متسائلين عن نجاح مهمتهم، فرح الجميع لخبر إيجاد زهرة قمركار.

-بني يجب عليكم أخذ قسط من الراحة بينما نحظر الطقوس لإعادة أهل قبيلتنا

-أنا جائع جدا.

-كف عن التذمر.

-حسنا، لنأخذ قسطا من الراحة إذن.

أعد سكان القرية وليمة كبيرة لأبطالهم بينما اهتمت ماسايا بإعداد الطقوس، كان الهدوء يعم القرية والسعادة تغمر أهلها، في الجانب الآخر كان آفور يخطط للانتقام ويفكر كيف يستولي على الزهرة كان يتسلق قمة جبل مرتفع.

-وأخيرا وصلت هنا سوف أجد مبتغاي.

نزل آفور البركان بهدوء وعند الوصول لنهايته بدأ يردد كلمات غريبة، بدأت الحمم بالارتفاع فجأة وبرزت صخرة كبيرة من بين الحمم انشقت الصخرة لتخرج منها عصى سوداء اللون بنهايتها حجر أصفر لامع، أمسك آفور العصى وقام بحملها ليستمر في ترديد كلمات التعويذة. تحولت عيني آفور للون الأسود وبدأت الدماء تنهمر منهما. حلق عاليا بسرعة الضوء متجها نحو قرية النورس وبينما كان الرفاق منشغلين بأحاديثهم سمعوا صوت انفجار قوي وسط القرية، خرج الجميع مسرعين نحو مصدر الانفجار ليجدوا أمامهم آفور والدماء تملئ وجهه بينما كان جسده مغطى بخطوط سوداء اللون كأنها فروع شجر. حرك العصى بين يديه وهو يتمتم بكلمات غير مفهومة لتنشق الأرض بعدها أمامهم تفاجئ الجميع بما حصل.

-تحركوا بسرعة قوموا بأخذ السكان إلى مكان آمن.

هرع الجميع مبتعدين عن المكان بينما ارتفع أمجد وآفور في الهواء، كان أمجد مرتعبا لنظرات آفور المرعبة.

-أعطني الزهرة وسوف أبقي على حياة شعبك الضعيف.

-مستحيل أنت تحلم.

سدد آفور ضربة قوية بعصاه اسقطت أمجد طريحا على الأرض، ثم قفز بجسده فوقه، صرخ أمجد متألما وبينما رفع آفور عصاه موجها ضربة لقلب أمجد حرك الآخر يده ليخرج منها شعاع ساطع وقام بتوجيهه نحو عيني آفور تراجع للخلف صارخا.

-أيها الصعلوك سوف أقتلك.

نهض أمجد مسرعا ليوجه ضربة أخرى لقلب آفور ليسقط بعدها أرضا مغمى عليه، تنهد أمجد بتعب ثم اتجه ليطمئن على الجميع وبينما أدار ظهره تلقى ضربة قوية من آفور ليسقط دون حراك. اقترب منه وقام بجره نحو وسط القرية قام بانتزاع الزهرة منه وبدأ يردد كلمات غير مفهومة، طفت الزهرة في الهواء وبدأت بامتصاص السواد الموجود بجسده تفاجأ آفور وبدأ بالصراخ لكن الزهرة سلبته كل قواه وقع أرضا بوهن. لمعت قلادة أمجد لتحمله عاليا في السماء وارتفعت الزهرة ثم صدر ضوء لامع منها، اندمجت الزهرة مع القلادة ولمعت جبهة أمجد تحول نقش الطائر الموجود على جبهته إلى شكل نجمة، وتحولت القلادة والزهرة إلى قمر. اندمج كلاهما بجبهة أمجد، ليخرج منه ضوء ساطع عمى الأبصار لبرهة.

اختفى كل شيء فجأة حل هدوء غريب على المكان ليقطعه نور مضيء من داخل الكهف الموجود في نهاية القرية وأصوات كثيرة، فجأة خرج العديد من الأشخاص لقد كانوا شعب قبيلة النورس بدأ الجميع بمعانقة بعضهم في سعادة شديدة، كان أمجد يترقب بوابة الكهف في انتظار رؤية أبيه لكنه لم يره علت نظرة الحزن وجه أمجد.

-ماسايا هذه أنت؟

التفت الجميع نحو مصدر الصوت ليجدوا رجلا عجوزا يطالعهم بعيون دامعة، ركض أمجد وماسايا نحو أبرانيس ودموع الفرح تملأ أعينهم، كان الجميع سعداء بعودة أهلهم. لم يتوقفوا لحظة واحدة عن الحديث عن أيام الفراق التي عاشوها. مرت الأيام وأهل القرية يقومون بإصلاح الدمار الذي حل بها فمنهم من يستخدم طاقته لشفاء الجرحى ومنهم للبناء وغيرها كان الجميع سعداء ومتعاونين.

-أمجد نريد أن نحدثك.

-طبعا تفضلوا يارفاق.

-علينا العودة إلى ديارنا، لقد عشنا معا الكثير من المغامرات واكتشفنا مالم يستطع أحد اكتشافه، تعلما التعاون والمشاركة معا، وتوطدت علاقة صداقتنا لكن أهلنا بانتظارنا الآن.

-أنت محق لكني لا أعلم كيف أستطيع إعادتكم لنسأل أمي لربما تعلم كيف.

-رائع حقا إذن نحن عالقون في عالم بدون أنترنت.

-حقا؟ أهذا كل همك يا يوجين.

-لا بأس أنا السبب بوجودكم هنا يارفاق وأعدكم أني سوف أعيدكم سالمين.

اتجه أمجد نحو منزل والديه، طرق الباب ثم استأذن الدخول، ليجد والدته تحضر طعام الغداء.

-تفضل يابني لتأكل معي، لكن أين البقية؟

-أمي إنهم يريدون العودة لعالمهم ولكنني أجهل كيف أعيدهم.

-تستطيع إعادتهم يابني عن طريق القوى التي حصلت عليها من القلادة ولكن هناك مشكلة واحدة أنهم لا يستطيعون العبور بدون وجودك، وكما تعلم مهمة القلادة قد انتهت فلن تعمل في عالم البشر مجددا وقد لا تستطيع العودة يا بني.

-أتقولين أني لن أستطيع العودة إلى هنا يا أمي؟

-لست متأكدة يا بني لا أعلم بوجود طريقة أخرى للعبور.

-لا بأس يجب علي إعادتهم فهم هنا بسببي، وقد تعرضوا لكل تلك المتاعب، لا أريد أن يبقوا بعيدين عن عالمهم.

-تذكر يابني القوة الكامنة بداخلك أنت لربما يأتي يوم وتجد فيه طريقة للعودة إلينا.

-آمل ذلك يا أمي.

خرج أمجد مودعا والدته بحزن، اتجه الجميع نحو الكهف وبدأ أمجد بترديد كلمات غير مفهومة أضاءت عيناه والتف شعاع ساطع ليغمر الجميع ثم اختفوا بلمح البصر، ليجدوا أنفسهم في صحراء سيفار القاحلة، عرفوا أنهم قد عادوا لعالمهم فسيفار لم تكن صحراء سوى في زمن البشر. توجه الجميع نحو المدينة عائدين للفندق بينما حجز أنس لسوهيون، يوجين، وليونيد تذاكر العودة لوطنهم. كان

الجميع حزينا لأنهم سوف يفترقون، لكنهم تواعدوا على البقاء على تواصل دائم، كان أمجد جالسا على شرفة الفندق يحدق في الأفق اقترب منه أنس.

-ما الذي تفكر به ياصديقي؟

-ترى هل أستطيع رؤية والداي مجددا يا أنس؟

-أنا أثق بأنك تستطيع يجب أن لا تفقد الأمل.

-لنرى ماذا تخفي لنا الأيام، لا نستطيع الحصول على كل ما نتمناه دوما لكن الصبر والتمسك بالأمل يجعل من المستحيل ممكنا.

مرت الأيام والسنوات بسرعة كبيرة كما هي سرعة هذا الزمن المخيفة، كان بطل روايتنا يعيش حياة عادية كباقي البشر، ألهته مشاغل الحياة عن التفكير بالعودة لوطنه، وبعد مرور أربعة سنوات وخمسة أشهر كان مستلق على سريره يعد فترة عودته من وطنه غفى بعد تفكير طويل ليجد نفسه واقفا أمام أمه.

-بني أمجد لقد اشتقت إليك ياصغيري، عليك العودة فشعبك بانتظارك إنهم بحاجة إليك، لقد سقط نيزك ضخم على القرية وتحولت أزهارها الجميلة وأشجارها الخضراء إلى صحراء قاحلة، ولم ينج من شعبنا إلا القليل يا بني عد أرجوك.

استفاق أمجد فزعا لذلك الكابوس الذي رآه، اتجه نحو الشرفة ليتنهد وكلام أمه يدور في عقله مرارا وتكرارا، وما إن بزغت أول خيوط أشعة الشمس حتى انطلق أمجد متوجها نحو صحراء سيفار، بعد مسافة طويلة وصل أخيرا إلى سيفار ترجل من السيارة وأكمل المسير مشيا بين تلك اللوحات الصخرية الضخمة. سار نحو الصخرة الكبيرة التي كانت تحمل رسم نبوءة قدومه جلس مستندا عليه وهو يفكر كيف يستطيع العودة لوطنه، حمل نفسه وبدأ بقراءة الرموز الغريبة الموجودة على الصخرة حتى أضاءت جبهته وكذلك الرموز فوق الصخرة، أحاطه ضوء شديد ليختفي من المكان فجأة.

عاد أمجد ليجد نفسه وسط قريته المدمرة، كأنها قد زالت معالم الحياة عنها، لا توجد سوى الصخور السوداء والرمال على مد البصر بينما كان سكان القبيلة ينقشون الرموز على الحجارة.

-بني أهذا أنت؟

عانق أمجد والدته بلهفة وشوق رحب به الجميع بسعادة بالغة لعودته.

-ما الذي تفعلونه؟

-إنهم يكتبون قصة سيفار على الصخور يابني فقد تدمرت المنازل كلها ولم يبق شيء، نحن نكتب القصة على الصخور لتكون أثرا لما عشناه ثم سوف نتجه نحو الشمال فإن هناك جنة خضراء نستطيع العيش فيها وبناء قريتنا مجددا ياصغيري.

مرت الأيام وسكان القرية يجمعون ما بقي لهم من متاع مستعدين لرحلتهم الطويلة بينما أمجد كان مستمتعا بقرب أمه وأبيه اللذان حرم منهما لزمن طويل. أعد الجميع أمتعتهم وانطلقوا في طريق رحلتهم الطويل، قطعوا مسافات بعيدة إلى أن بدأت الرمال الذهبية بالاختفاء وبدأت الخضرة تكسوا الطريق الطويل.

مرت الأيام إلى أن وصل شعب القبيلة إلى مكان كله غابات خضراء وأشجار متنوعة. بدأوا ببناء منازلهم من جديد ليستقروا في تلك الجنة الخضراء، كان الجميع سعيدا لإعادة بناء القرية، وأمجد كان في غاية السعادة كذلك لوجوده بقرب والديه.

عادت قرية النورس إلى سابق عهدها من هدوء وازدهار وعاش أهلها سعداء متحابين

في الزمن الآخر كان سوهيون يحدث أنس عبر الهاتف:

-أجل كل ما أقوله صحيح لكننا بحاجة لوجود أمجد، علينا إعادته.

-إذن كيف سنحصل على تلك الجوهرة؟

-سوف أجتمع رفقة ليونيد ويوجين ثم نأتي إليك علينا إيجاد طريقة لذلك.

-حسنا إذن سأجهز مكان إقامتكم.

مرت الأيام واجتمع الأصدقاء مجددا.

-إذن يا يوجين أنت تقول إن الجوهرة يونانية الأصل وقد أهداها الملك اليوناني إلى الملك نوميديا وهي التي تفتح جسر إيكوزيم الأسطوري؟

-أجل إنها كذلك ولكن لا أحد يعلم مكانها لذلك نحن بحاجة لإعادة أمجد.

-مرحى! لدينا مغامرة جديدة.

-أجل وكأني في غنى عن حياتي.

-توقف أيها المتذمر ليو.

-حسنا حسنا، لكن كيف نستطيع الوصول لعالم أمجد؟

-علينا العودة لسيفار.

-أرجوك لا تقل ذلك!

نام الأصدقاء في انتظار بداية يوم جديد ومغامرة جديدة. يحكى أن هناك أسطورة تقول أن الجوهرة صنعت من أجزاء نجمة الشمال وغبار القمر وكانت متوارثة لدى زعيم شعب النورس ولكن قبل آلاف السنين حدث انقلاب داخل القبيلة، وحاول الكثيرون الحصول على القلادة طمعا بقوتها المدمرة، ولكي لا تستعمل للشر قام حاكم سيفار الأول بتقسيمها إلى جزئين. الأول قاموا بصنع القلادة منه والجزء الثاني حمله الزعيم معه وسافر به بعيدا ولم يعلم أحد مكان الجزء الآخر أبدا.

حل يوم جديد ليتوجه الأصدقاء نحو مدينة سيفار، وبعد مسير يوم كامل وصلوا إلى وجهتهم، قرروا نصب خيامهم وأخذ قسط من الراحة. نام الجميع في هدوء وعند حلول الصباح استيقظ الجميع وتوجهوا نحو كهوف سيفار، تعبوا من المسير دون ايجاد شيء يدلهم على غايتهم، استسلموا وجلسوا قرب صخرة كبيرة، فجأة تزحزحت الصخرة.

-يا إلهي ما هذا؟!

-دعني ألقي نظرة.

-سوهيون اقترب، أليس هذا صندوقا هلا تحاول قراءة الكتابة عليه.

-كل من يجد الجوهرة هو محمل بمسؤوليتها لن تعمل إلا مع شخص ذو قلب طاهر ونقي.

قام سوهيون بفتح الصندوق ليجد بداخله حجر بلون أزرق لامع ومعه ورقة بها كتابة غريبة: "إلى كل من وضع يديه على حجر النجم أحذرك من استخدامه للشر أنا الملك نوميديا أكتب هذه الرسالة. كنت قد حصلت على حجر النجم وأردت استخدام قوتها لجعل جيشي لا يقهر لكن اللعنة حلت علينا لأننا لم نكن نريد استخدامها

للخير، لقد قمت بإعادة الصخرة لمكانها الحقيقي ولن تعمل إلا مع الشخص المختار فإذا كانت نواياك سيئة يجب عليك إعادتها لمكانها ولقد كان تحذيري نهائيا".

ذهل الجميع لما سمعته آذانهم وارتعبت أوصالهم خوفا من لعنة الحجر، اقترب أنس من الحجر وحمله من بين يدي سوهيون وصار يقلبه بحيرة بين يديه. قرر الرفاق المبيت في المكان هذه الليلة علهم يجدون طريقة لإعادة صديقهم.

مرت ثلاثة أيام على إقامتهم دون حدوث شيء يذكر، استسلم الجميع وقرروا العودة لمنازلهم وبينما كانوا يجمعون أمتعتهم سمع أنس صوت عواء قريب، تحرك بريبة نحو مصدر الصوت، ليجد جروا صغيرا بني اللون كان ملقى على الأرض وهو مصاب بكاحله. قام أنس بحمله إلى داخل خيمته وتضميد جروحه، وضع الجرو الصغير في فراشه وبينما هو منهمك بإطعامه خرج شعاع صغير من جيب أنس، قام بإدخال يده بداخل جيبه وإخراج حجر النجم ليجده يلمع بضوء أزرق خافت، سمع أنس صوت صديقه أمجد وهو يحدث شخصا ما.

-أمجد أهذا أنت؟

-أنس صديقي أين أنت لما صوتك داخل رأسي؟

-أنا أحدثك عن طريق الحجر.

-أي حجر؟!

حدث أنس صديقه أمجد عن كل ما حدث، وعن قصة حجر نجم الشمال.

-حسنا يا أنس لقد فهمت، سأحاول إيجاد طريقة للعودة إليكم في هذا الوقت عليكم العودة للشمال فأنا لم أعد موجودا في سيفار.

-حسنا يا أمجد سنكون بانتظارك.

يتبع...

دار تحفة للنشر والتوزيع

أحيانا تجبرنا الحياة على الخوض في أعماقها
تثقل كاهلنا بإختبارات صعبة, تأتي علينا مواقف
قد نعتقد لوهلة أن هذه هي النهاية, وأن الاستسلام
قانون لابد منه. لكننا لن نفعل, فلقد خلقنا لكسر القوانين
مهما كان مقدارالألم الذي نعيشه, فهذا الألم نفسه هو
مايخلق منا أشخاص جدد لا يعرفون الاستسلام.

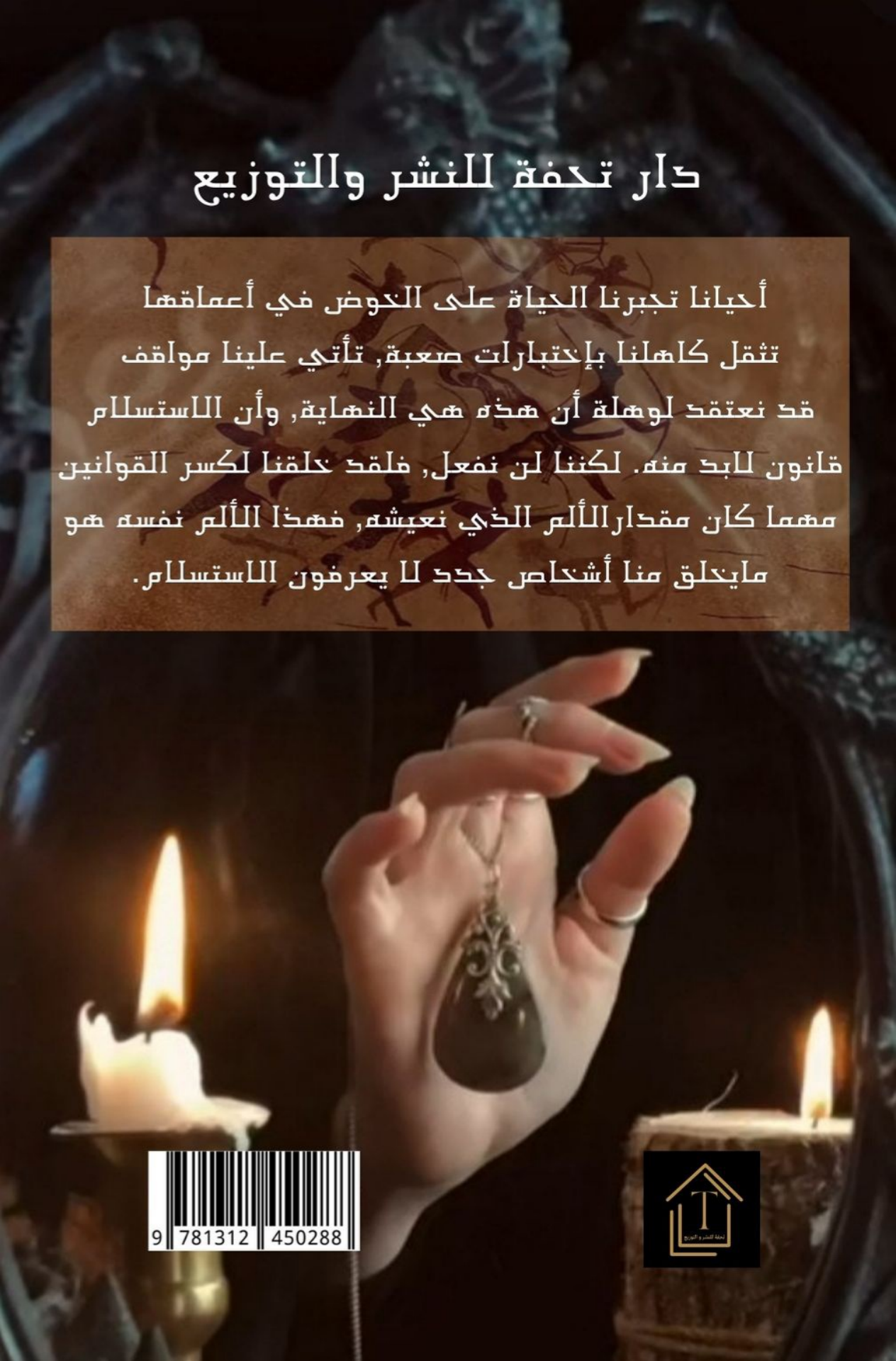

9 781312 450288